مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد08 / العـدد: 01افريل(2024)،
ص ص 65-78

الخط المسند قلم الحضارة اليمنية القديمة

"Al-Musnad" is the pen of the ancient Yemeni civilization

د/ بصال مالية أستاذة محاضرة و باحثة في مخبر الدراسات التاريخية والأثرية تيبازة
المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة (الجزائر)
bessalmalia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021./.11./09. تاريخ القبول: 2024./02/22

الملخص:

المقال يتناول الخط اليمني القديم المسمى بالخط المسند، واحد من أقدم الخطوط العربية الجنوبية، وهي أبجدية متطورة تتكون من تسعة وعشرون حرفا لها خصائص ومميزات خاصة، كما أنها مرت بمراحل وقد وجدت العديد من النقوش منتشرة في أماكن خارج اليمن. وهو دليل على استعمال اليمنيين قلمهم خارج بلادهم. وسنحاول في هذه الدراسة التعريف بالخط المسند اليمني القديم ومراحله، وإظهار أن عرب الجنوب قبل الإسلام كان لديهم خط خاص بهم.

الكلمات المفتاح: اليمن، المسند، سبأ، الزبور، اللغة اليمنية.

Summary:

The article deals with the ancient Yemen script,Which called the Musnad script, one of the oldest southern Arabic fonts, and it is a developed alphabet consisting of twenty-nine letters that has special characteristics and features, as it hasn gone through stages, and many inscriptions have been found scattered in places outside Yemen. In this study, we will try to define the ancient Yemen predicate script, its development stages and show that the Arabs of the south, before Islam, had their own script.

Key words: Yemen, Al-Musnad, Saba, Zabur, Yemen language.

1. مقدمة:

الخط هو الوسيلة التي تعبر عما في النفس، وتدل على الكلام، وهو لغة التفاهم بواسطة القلم دون اللسان، سواء بالحروف الهجائية أو الرمزية وحتى الصورية، وغيرها مما استعملته الأمم والأقوام القديمة، وقد عرف العرب الخط منذ غابر العصور، فقد عثر في الجزيرة العربية في أماكن مختلفة على كتابات عربية مدونة بخط أهل اليمن، لذا اعتبره الباحثون والمؤرخون القلم العربي الأول والأصيل ويسمونه خط المسند، وقد بقي قوم من أهل اليمن يكتبون به بعد الإسلام ويقرؤون نصوصه. وعليه فإشكالية الدراسة تنبني على التساؤلات التالية: ما المقصود بتسمية المسند؟ ما هي مراحله؟ وفيما تتمثل خصائص خط المسند؟

2. تعريف الخط المسند:

2. 1.لغة: السند محركة: ما قابله من الجبل وجمعه إسناد، وسند تسنيدا: لبسه، وسند إليه سنودا، تساند: استند وفي الجيل: صعد، والمسند من الحديث: ما أسند إلى قائله، وجمعه مساند ومسانيد [1].

2. 2. اصطلاحا: المسند وهو قلم العرب الجنوبيين، هو من أبرز الأقلام العربية وأقدمها،[2]. كتبت به اللغة اليمنية القديمة التي تنتمي إلى اللغات السامية[3]. ويعتبر خط نقشي نصبي منفصل الحروف[4]، وكتابات المسند لم تأتي في إشارات تعبر عن أفكارها(Ideogramm) أو مقاطع (Silbenschrift) كما هو الحال مع اللغة السامية الشرقية أي السومرية، بل جاءت في كتابة أبجدية تتكون من 29 حرفا[5]. وهي لغة نقوش الممالك العربية الجنوبية وتتراوح تواريخها ما بين القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس ميلادي[6].

3. أصل التسمية: هو اسم قديم تواتر استخدامه في كتابات الإخباريين اليمانيين، كان يدل على النقش الكتابي المدون على الحجر وغيره من المواد الصلبة، ثم اتسعت دلالته بمرور الزمن لتشمل الكتابات القديمة في اليمن[7]، و تعددت آراء اللغويين في تعليل تسمية كتابة المسند وأقرب هذه الآراء إلى الاحتمال رأيان هما:

أولا: أن العرب الجنوبيين كانوا يستخدمون كلمة "مسند" بمعنى "الكتابة" على الإطلاق، ويزكي هذه الفرضية أن بعض الأوامر الملكية القديمة كانت تبدأ عندهم بعبارة "سطرو ذن مسندن" بمعنى سطروا أو أكتبوا هذه الكتابة[8].

ثانيا: أن هذه الكتابة سميت باسم المسند نظرا لاستقامة حروفها، فكأن هذه الحروف مستندة إلى دعائم (أعمدة)[9]، وهو ما يعلله "إسرائيل ولفنسون" بقوله: « **الخط المسند يميل إلى رسم الحروف رسما دقيقا مستقيما على هيئة أعمدة، فالحروف عندهم على شكل عمارة تستند إلى أعمدة، وعلى العموم فإن لحضارة اليمن طبيعة تنحو نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والسدود، وأبواب**

---

[1] – الفيروز آبادي،2005، **القاموس المحيط**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، ص 290.

[2]– أحمد حسين شرف الدين، 1964، **اليمن عبر التاريخ(دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة)**، مطبعة السنة المحمدية، ط2، ص149.

[3]– فاطمة سيد علي سيد الخطيب، دون تاريخ، **نصوص الخط المسند من اليمن القديم(دراسة تاريخية حضارية لنتائج الرحلة العلمية لعالم الآثار أحمد فخري باليمن**، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، مصر، ص 205.

[4] – الفريد بيستون، 1995، **قواعد النقوش العربية الجنوبية**، ترجمة رفعة هزيم، الأردن: مؤسسة حمادة، ص9.

[5]– دتليف نيلسون وآخرون، 1958، **التاريخ العربي القديم**، ترجمة فؤاد حسنين علي، ومراجعة زكي محمد حسن، مصر: مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، ص 27.

[6] – سبتينو موسكاتي، 1993، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ترجمة مهدي المخزومي وآخر، بيروت: عالم الكتب، ط1، ص 30.

[7] – فاروق اسماعيل، 2013، **العربية الجنوبية وصلتها بالفصحى**، دمشق: مجلة التراث العربي، العدد الثاني، ص 127.

[8]– عبد العزيز صالح، 2010، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ص 30.

[9]– عدنان البني، 2001، **العرب و الكتابة**، دمشق: مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العددان 81-82، ص 102.

المدن ومن أجل ذلك يوجد لديهم ميل شديد لإيجاد الحروف على هيئة الأعمدة، أي أن الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند إلى أعمدة، وقد تنبه العرب إليها وأطلقوا عليه لفظة مسند، لأن الحروف ترسم على هيئة خطوط مسندة إلى أعمدة»[10]. (أنظر صورة رقم 1).

صورة 1: توضح نقوش بالخط المسند على هيئة أعمدة.

المصدر: إبراهيم بن ناصر إبراهيم البريهي، 2000، **الحرف والصناعات على ضوء نقوش المسند الجنوبي**، الرياض: طبع وكالة الآثار والمتاحف، ط1، ص341.

4. خصائص ومميزات الخط المسند:

تتصف كتابة المسند بصفات بعضها اشتركت فيها مع غيرها من الكتابات السامية القديمة، وبعضها الآخر اختصت به لوحده وهي:

أ. أبجدية المسند تتكون من تسعة وعشرون حرفا،[11] وللحروف أصوات مثل أصوات الحروف العربية الحديثة بزيادة صوت واحد ينطق من مخرج قريب من السين، بين السين والشين على ما يبدو[12]. والترتيب الأبجدي للمسند هو: ه، ل، ح، م، ق، و، ث، ر، ب، ت، س، ب، خ، ف، أ، ع، ض، ج، د، الخ[13].(أنظر جدول رقم 1)

ب. لم تتضمن أبجدية المسند حروفا لينة أو حروف حركة ولم تسجل تشكيل الحروف، شأنها شأن أغلب الكتابات السامية القديمة

---

[10]– محمد عبد القادر بافقيه، 1986، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص 201.

[11]– وندل فليبس،1961، **كنوز مدينة بلقيس**، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، ص 120.

[12]– محمد عبد القادر بافقيه، 1985، **تاريخ اليمن القديم**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 201.

– عدنان البني، 2001، ص 102.[13]

ت. كان السائد لدى الدارسين أن حروف المسند ظلت تكتب منفصلة غير متصلة، الواحد منها بجوار الآخر، وكان ذلك هو شأن أغلب الكتابات القديمة أيضا، غير أن الاكتشافات الأثرية الحديثة- خاصة مقابر شبام الغراس- أظهرت عليها كتابات متصلة مازالت حتى الآن قيد البحث والدراسة.

ث. أبجدية المسند حروفها تخطيطية، وليست صورا صريحة، وقد يدل هذا على أنه كانت لها أصول أخرى تصويرية لم تكشف، أو أنها نقلت حروفها ناضجة من كتابة أخرى. [14]

ج. لا تتغير حروف المسند سواء كتبت في بداية الكلمة أو وسطها أو آخرها، وكانت سطورها الأفقية تكتب عادة من اليمين إلى اليسار، ولكن فردية الحروف وثبات أشكالها سمح لبعض الكتبة ببداية السطور من اليسار أحيانا أو اليمين أحيانا أخرى، وقد يستخدم كاتب المسند طريقة المحراث(Bustrophedon) التي تتجه في السطر الأول من اليمين إلى اليسار وفي الثاني من اليسار إلى اليمين والثالث من اليمين إلى اليسار وهكذا، أو على العكس أي من اليسار إلى اليمين في الأول ومن اليمين إلى اليسار في الثاني ومن اليسار إلى اليمين في الثالث وهكذا، والمهم أن كل سطر يبتدئ في الجهة التي ينتهي بها السطر السابق، وهذه الطريقة قديمة بالقياس إلى طريقة الاتجاه الواحد. [15] وفي مثل هذا الحال يلائم شكل بعض الحروف أن تبقى دون تغيير في الاتجاه كالتاء مثلا والحاء، ولكن بعضها الآخر يغير اتجاه الكتابة كالجيم والراء[16].

ح. يتم الفصل بين الكلمة والأخرى بخط قائم، دون ترك مسافة مقصودة بين كلمتين إلا في القليل النادر، وذلك مع إلحاق حروف الوصل بأول الكلمة المتصلة بها.

خ. لا يوجد في أبجدية المسند تنقيط الحروف، واكتفت بتغيير أشكال الحروف المتقاربة بعضها عن بعض (كالباء والتاء والياء...) وظل ذلك شأن الكتابة العربية حتى صدر الإسلام. [17]

د. لا تتضمن حروف المسند حرف "لا" المركبة في الكتابة العربية[18].

ذ. عبرت فيها عن التشديد أحيانا بتكرار الحرف المراد تشديده ولم تتضمن ما يعبر صراحة عن صيغة الاستفهام وما يشبهها.

ر. في حالة التعريف والتنوين يتم إضافة نون أخيرة في نهاية الاسم، كما عبرت عن التنكير بإضافة حرف ميم أخيرة في نهاية الاسم، وذلك بما يتفق مع لهجة أهلها.

ز. تنسب أغلب أفعالها إلى ضمير الغائب، على الرغم من معرفتها بضمائر المتكلم والمخاطب في الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث.

---

[14] - عبد العزيز صالح، 2010، ص 28.

[15] - وندل فليبس، 1961، ص 120.

[16] - عدنان البني، 2001، ص 102.

[17] - عبد الله الشيبة،2000، **دراسات في تاريخ اليمن القديم**، اليمن: مكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص ص 84-86.

[18] - عبد العزيز صالح، 2010، ص 28.

س. يتم كتابة أصول الأفعال في غالب الأحوال، وللقارئ أن يستنتج هذه الأفعال من سياق النصوص، فيما خلا التعبير عن المستقبل، بإضافة حرف السين أو الهاء في بدايتها، بما يتفق مع لهجة أصحابها.[19]

ش. كانت حروف المسند في المراحل القديمة تميل للاستدارة لكنها في المرحلة الأحدث أصبحت أكثر حدة في انكساراتها[20].

ص. لا توجد في المسند تاء مربوطة، فالتاء المفتوحة وردت في أول الكلمة ، أو في وسطها أو في آخرها فلفظة سنة تكتب "سنت"[21]

ض. لقد عرف كتاب المسند استعمال الاختصار(المونوجرامات) مثلما نشاهده على القطع النقدية، حيث يكتفي بالحرف للدلالة على الاسم المقصود[22].

جدول 1: يمثل حروف المسند وما يقابله في الحروف العربية.

الحروف العربية	حروف المسند	الحروف العربية	حروف المسند
أ		ض	
ب		ط	
ت		ظ	
ث		ع	
ج		غ	
خ		ف	
ح		ق	
د		ك	
ذ		ل	
ر		م	
ز		ن	
س		ه	
ش		و	
س		ي	
ص			

[19] – عبد الله الشيبة، 2000، ص ص 48-86.

[20] – عدنان البني، د ت، ص 103.

[21] – جواد علي، 1993، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، العراق، نشر جامعة بغداد، ط2، ج8، ص 221.

[22] – عبد القادر بافقيه، 1985، ص 197.

المرجع: عبد القادر بافقيه، **1985**، ص121.

5. أصل المسند: لقد تعددت الآراء حول أصل المسند اليمني، فيرى البعض أن أصل الخط المسند القديم يرجع إلى الفينيقية بسبب ما رأوه من تشابه بين الأبجديتين، ولكن فرانسوا براون رأى أن كل الأبجديات اشتقت من الفينيقية ما عدا الخط المسند بالتحديد بدليل أن حروف المسند 29 حرفا؛ أما الفينيقية 22 حرفا، بينما يرى "لندوين" أن المسند والفينيقية كانتا متعارضتين، أو أن المسند مشتق من الكنعانية التي اشتقت منها الآرامية والعبرية، ليس هذا فقط بل وهناك من يرجع إلى ما هو أبعد من ذلك قائلين بأن كلتا الأبجديتين أصلهما واحد وهو الكتابة البروتوسينائية، وهي الكتابة التي انتشرت في شبه جزيرة سيناء، لكن نجد جواد علي ينفي أصل المسند من الكتابة البروتوسينائية وحجته في ذلك أن شكل الأبجدية البروسينائية والمسند نجدهما لا يتشابهان إلا في رسم حرفين أو ثلاثة، وتتكون الأبجدية البروتوسينائية من 22 حرفا كالفينيقية والعبرانية، أما الأبجدية الجنوبية فتتألف من 29 حرفا أي بزيادة 7 أحرف[23].

بينما هناك رأي يجعل الخط المسند أصل كل الخطوط، وهذا رأي لا أساس له من الصحة، فنحن حتى لا نعرف متى بالتحديد بدأت تظهر الكتابة في اليمن[24]. فالنظريات التي اقترحها العلماء لنشوئه لم تستقر بعد على رأي يمكن الأخذ به، وجميع تلك الآراء تقوم على أساس مقارنة أشكال الحروف والعلاقة الجغرافية بين الأماكن التي عثر فيها على نماذج الأبجديات المختلفة. وترجع أقدم نقوش المسند إلى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد على أبعد تقدير، إذا أخذنا في الاعتبار الختم الذي عثر عليه في "بيتل" بفلسطين، علما بأن أقدم ما وصل إلينا من نقوش لا يمثل بالضرورة تاريخ بداية استخدام الخط، أما أحدث ما وصل إلينا من تلك النقوش فيرجع إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد[25].

حتى الآن لا يمكن تأكيد المنطقة أو الدولة التي بدأت فيها كتابة المسند في الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية، فهناك رأي قديم رد ابتداعها إلى دولة معين، ونبه رأي آخر إلى دلالة العثور على أقدم صور معروفة لهذه الكتابة في دولة قتبان، بينما رأى رأي ثالث أن سبأ هي صاحبة الاختراع، وحجتهم أن أغلب النصوص المعروفة حتى الآن هي سبئية.

ومرة أخرى ليس لدينا دلائل تأكد لنا العهد الذي ظهرت فيه بداية كتابة المسند في هذه المناطق، وذهب البعض إلى قول أنها ترجع إلى الألف الثاني ق م، بينما افترض البعض تاريخا أحدث بكثير من هذا العهد[26].

---

[23] – جواد علي، 1993، ج8، ص 214.

[24] – فاطمة سيد علي سيد الخطيب، د ت، ص ص 206-207.

[25] – عبد القادر بافقيه، 1985، ص192.

[26] – عبد العزيز صالح، 2010، ص 28.

ونجد جواد علي يحسم الجد قائلا يقول: "إن الرأي عندي أن من الصعب البت في الوقت الحاضر في موضوع أصل المسند، لأن صور الأبجديات القديمة الواصلة إلينا لا تزال قليلة، ولا نجد بين صورها وبين صور المسند تشابها كبيرا، بحيث يمكن أن نستنبط من هذا التشابه حكما يفيدنا في تعيين أصل المسند، والتشابه بين حروف قليلة لا يمكن أن يكون سببا للحكم باشتقاق خط من خط، وعندي أن الأبجدية العربية الجنوبية تمثل مجموعة خاصة تفرعت من أصل لا نعرف من أمره اليوم شيئا، لأن شكل حروف المسند لا يشبه شكل حروف الأبجديات المعروفة، فلننتظر فلعل المستقبل يكشف للعلماء النقاب عن أبجديات مجهولة"[27].

وبالتالي ما لم يتم الكشف عن نقوش أقدم، تكشف الستار عن أصل المسند، تبقى قضية الأصل غير معروفة، و ما يقال عن أصل المسند ما هي إلا آراء تستند إلى حجج واهية، وغير مقنعة.

6. مواد الكتابة:

لقد كتب عرب اليمن على الحجارة والصخر والخشب والمعادن وذلك بالحفر عليها، ولم يعثر على كتابات مدونة بالحبر على القراطيس والجلود والرق أو على أوراق البردي على نحو ما كان عند المصريين وغيرهم، بالإضافة إلى أنه لم يكتشف بعد ما يوحي بأنهم استخدموا الكتابة على ألواح الطين التي تجفف بالشمس أو بالنار على غرار الكتابة المسمارية، وهذا يعني أن عرب اليمن لم يعرفوا مثل تلك المواد التي كانت شائعة حينذاك في العالم القديم، ولكن سرعة تلف المواد المعنية وحاجتها إلى العناية الفائقة قد يكونان السبب في عدم وصولها إلينا، وقد عثر في قرية الفاو على كتابة مدونة على عظام الجمال بمداد أسود وأحمر بالقلم المسند، وهي أول مرة في تاريخ الجزيرة العربية يعثر فيها على مثل ذلك، كما عثر في خرائب الجوف في اليمن على نقوش خشبية اسطوانية الشكل أخذت من أعواد جريد النخل وقد كتب عليها بأسلوب الخط الشعبي "الزبور"[28].

7 .خط الزبور:

كان خط المسندٌ يمثل خط الكتابة الرسمية الذي كان يكتب به الأمور الرسمٌية، كمراسيم الملوك والقوانيٌن أو تخليد الأعمال الملكية والأمور الدينية، ولٌم يكنٌ يكتب به إلا المتخصصون فقط، وكانٌ ينقش على الصخور بشكل بارز أو غائر على مواد صلبة لتخلٌيد تلك النصوص، كانت تكتب بطرٌيقة متوازٌنة ومنمقة، وينقش بأزميل معدني مدبب الرأس، ولكن كان إلى جانب هذا الخط والكتابة المنمقة الدقٌيقة، خط وكتابة أخرى عامية منتشرة بٌين أفراد الشعب لكتابة أمور الحياة اليومية السائدة فيما بينهم كالمراسلات وعقود التجارة مثلا

---

[27] – جواد علي، 1993، ص 215.

[28] – إبراهيم بن ناصر إبراهيم البريهي، 2000، **الحرف والصناعات على ضوء نقوش المسند الجنوبي**، الرياض: طبع وكالة الآثار والمتاحف، ط1، ص ص 43-44.

وتمارين تعليم الكتابة وغيرها، وقد ذكر أحد الباحثين نماذج من هذه التعاملات اليومية المدونة بخط الزبور[29]، فمثلا رجل برسالة يطلب كراء جمل من صاحبه ليخمل له تمرا من مكان إلى آخر، ورسالة أخرى من شخص لآخر يستهلها المرسل بالتحية والدعاء للمرسل إليه، ويبلغه أنه يرسل إليه بهدية مع حامل الخطاب.

أما من ناحية طريقة الكتابة فكان يكتب بنفس أبجدية ومصطلحات المسند، ولكن بسبب طبيعة الخشب اللينة وتحدبه أثر في ظهور شكل حروف الزبور غير مستقيمة كالمسند، ويكتب من اليمين إلى اليسار، ولكن انفرد المسند بالكتابة الحلزونية (المحراث)، أما من الناحية النحوية[30]، فهي تتميز عن غيرها باحتوائها على صيغ ضمائر المتكلم والمخاطب وأفعال الأمر، وعلى ألفاظ خاصة تتصل بالحياة الشعبية اليومية[31].

8. أماكن استخدام المسند:

المسند لم يكن استعماله مقتصرا على اليمن فحسب، بل كان القلم المستعمل في كل أنحاء شبه الجزيرة العربية، فقد استعمله اليمنيون خارج بلادهم أيضا، فعثر في موقع قصر البنات على طريق "قنا"[32]، كتابات كثيرة بهذا القلم، وفي الجيزة في السنة الثانية والعشرين من حكم "بطليموس الثاني"، وهي ليست بعد سنة261ق م بأي حال من الأحوال[33]، وقد عثر على كتابات بالمسند في جزيرة "ديلوس" إحدى جزر اليونان، كما عثر على حجر كتب عليه بالمسند في قبر في "الوركاء" (Uruk) في بلاد الرافدين، فضلا عن نقوش عديدة تقريبا في كل أنحاء شبه الجزيرة العربية[34]. وتنقسم هذه النقوش إلى ثلاثة أقسام:

أ. نقوش وجدت في مناطق احتلها مستوطنون من اليمن بصفة شبه دائمة وهذه تتمثل في نقوش دادان (العلا)[35].

---

[29] – **الزبور**: عن معنى الاسم فقد ذكر صاحب لسان العرب أن الزبر أي الكتابة ، وزبر الكتاب كتبه، وقيل الزبر النقش في الحجارة، وزبرت الكتاب إذا أتقنت كتابته انظر : ابن منظور، 1990، **لسان العرب**، بيروت: دار الصادر، ج4، ص 315.

[30] – فاطمة سيد علي سيد الخطيب، د ت، ص ص211-213.

[31] – فاروق عباس إسماعيل، 2000، اللغة اليمنية القديمة، اليمن: دار الكتب العلمية، ص 48.

[32]– **قنا**: Kana اسم ميناء يمني قديم، عرف الموقع "بئر علي"، ويقع الميناء القديم في الجهة الجنوبية الغربية، ويبعد حوالي 3 كلم، ويعرف الموقع أيضا باسم حصن الغراب،. لمزيد من التفصيل أنظر: عبد الله حسن الشيبة،2000 ، ص93، هامش34.

[33] – رباب عادل حسن صالح،2017، **لوحة الخط المسند بالجيزة بمصر: دراسة أثرية تاريخية**،الاسكندرية: مجلة أبجديات، العدد 12، ص 17.

[34]- Loftus(w.k**), Travels and researches in Chalaeaans Susiana,** London, p46

[35] – **دادان**: هي الواحة المسماة بنفس الاسم والتي تعرف حاليا باسم العلا، وكانت هذه الواحة تقع على الطريق التجاري الواصل بين الجنوب الغربي لبلاد العرب بين سوريا ومصر، وتعد العلا من أهم المحطات التجارية، مما زاد من أهميتها الموقع المهم الذي جعلها تقوم بدور مهم في التجارة اليمنية حيث تتميز العلا بقربها من ساحل البحر الأحمر فهي لا تبعد عنه أكثر من مسيرة خمسة أيام. أنظر: حسن بن علي أبو الحسن، 1997، **قراءات لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا**، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ص397.

ب. نقوش خلفها لنا أشخاص أثناء رحلاتهم التجارية أو حملاتهم العسكرية خارج اليمن، وتتمثل في النقوش التي وجدت في مصر، ونقش جزيرة ديلوس اليونانية، والنقوش التي حفرت على الصخور في أواسط الجزيرة العربية ومخربش من مصر العليا.

ت. نقوش نلمس فيها أثر الثقافة اليمنية على المناطق المجاورة، وأهمها ما وجد في الحبشة، وكتبت بالمسند وهي أقدم النقوش الحبشية، ولكن هذه النقوش من القصر بحيث يصعب إدراك العلاقات اللغوية فيها بصفة قاطعة، وهناك مجموعة نصوص عربية شمالية شرقية استخدم في كتابتها المسند.[36] وقد انتقل الخط المسند العربي الجنوبي إلى شمال شبه الجزيرة العربية عندما نزح هؤلاء إلى الشمال، سواء كانت عن طريق في الهجرات أو التجارة.

9 .**مراحل خط المسند:** لقد مر الخط المسند بمراحل تطور ثلاثة وهي:

9. 1. المرحلة الأولى: هي المرحلة القديمة والتي تمتد ما بين القرنين الثامن قبل الميلاد و الثاني قبل الميلاد، بينما هناك من يرى أنها امتدت ما بين القرنين الثامن أو السابع قبل الميلاد وحتى أوائل القرن الأول الميلادي، وتميز فيها شكل الأحرف باستقامتها[37]، وزوايا قائمة، وغير مزخرف مع ميل إلى استخدام الزوايا الحادة في بعض أشكال الخط في بعض النصوص، وإلى هذه المرحلة تعود جميع الكتابات الحلزونية أو المحراث[38].

9. 2. المرحلة الثانية أو الوسطى: التي امتدت ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والرابع الميلادي، وفي رأي آخر من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع ميلادي، وحروف المسند فيها كانت منحنية وذات زوايا حادة ومزخرفة.[39] كما استعمل الغط الغائر الذي استعمل في كتابات المرحلة السابقة[40].

9 .3. المرحلة المتأخرة: امتدت بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين وهما القرنان اللذان دونت فيهما آخر النقوش العربية الجنوبية القديمة، وتتميز نقوشها في الغالب ببروزها وليست غائرة كسابقتها، و ظهر في خطوط هذه المرحلة جهد وإبداع وزخرفة[41] مبالغة لحد أفقد الحروف في بعض الكتابات وضوحها[42]، وهي تمثل المرحلة الأخيرة من تطور الخط المسند[43].(انظر جدول رقم 2)

إن هذا التطور المحسوس الذي شهده خط المسند، قد أضعف الرأي القائل بأن خط المسند يتصف بصفة المحافظة على الأشكال الهندسية وكراهية التطور السريع.

---

[36] – عبد القادر بافقيه، 1985، ص 193.

[37] – فاروق عباس إسماعيل، 2000، ص 48.

[38] – محمد عبد القادر بافقيه،1985، ص 199.

[39] – فاروق عباس إسماعيل، 2000، ص 48.

[40] – إبراهيم محمد الصلوي، 2007، **كتابات المسند وكتابات الزبور في اليمن القديم**، الاسكندرية: مجلة أبجديات، عدد3، ص 69

[41] – إبراهيم بن ناصر إبراهيم البريهي، 2000، ص 43.

[42] – إبراهيم محمد الصلوي،2007، ص 69.

[43] – محمد عبد القادر بافقيه، 1985، ص 199.

جدول 2: جدول حروف المسند وحروف الزبور وما يقابلها في العربية الفصحى.

عربي	حروف المسند عادي	حروف المسند مزخرف	حروف المسند زبور	عربي	حروف المسند عادي	حروف المسند مزخرف	حروف المسند زبور	عربي	حروف المسند عادي	حروف المسند مزخرف	حروف المسند زبور
أ	𐩱	𐩱	𐩱	ز	𐩶	𐩶	𐩶	ف	𐩬	𐩬	𐩬
ب	𐩲	𐩲	𐩲	س	𐩳	𐩳	𐩳	ق	𐩭	𐩭	𐩭
ت	𐩵	𐩵	𐩵	ش	𐩸	𐩸	𐩸	ك	𐩫	𐩫	𐩫
ث	𐩷	𐩷	𐩷	س	𐩴	𐩴	𐩴	ل	𐩪	𐩪	𐩪
ج	𐩹	𐩹	𐩹	ص	𐩺	𐩺	𐩺	م	𐩣	𐩣	𐩣
ح	𐩨	𐩨	𐩨	ض	𐩻	𐩻	𐩻	ن	𐩤	𐩤	𐩤
خ	𐩽	𐩽	𐩽	ط	𐩼	𐩼	𐩼	ه	𐩡	𐩡	𐩡
د	𐩾	𐩾	𐩾	ظ	𐩿	𐩿	𐩿	و	𐩥	𐩥	𐩥
ذ	𐪀	𐪀	𐪀	ع	𐪁	𐪁	𐪁	ي	𐩰	𐩰	𐩰
ر	𐪂	𐪂	𐪂	غ	𐪃	𐪃	𐪃	الفاصل بين الكلمات			

المرجع: معمر الشرجبي،2018 ، جوان **المسند سفير حضارة اليمن القديم**، موسوعة المحيط من الألف إلى الياء، ص 7.

10. فروع المسند:

تفرع عن الخط المسند عدة خطوط من أهمها:

1.10. **الخط الثمودي**: الثمودية تسمية جامعة لعدد كبير من النقوش المكتشفة في شمال شبه الجزيرة العربية وما جاورها العائدة إلى ما بين 1700 و 200 قبل الميلاد ، وهي مكتوبة بعدة لهجات من لغات شمال الجزيرة العربية القديمة[44]. سميت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة ثمود في مدائن صالح والعلا وحائل وتيماء وتبوك، كما عثر على شواهد منها في البادية الأردنية وقرب خليج العقبة وفي جزيرة سيناء.[45]

صورة 2: نقش بالكتابة الثمودية

[44] – أحمد عثمان، 2010، منشور على موقعhttps://www.qudamaa.com تاريخ الاطلاع 2021/08/12

[45] – فاروق عباس إسماعيل، 2000، ص 40.

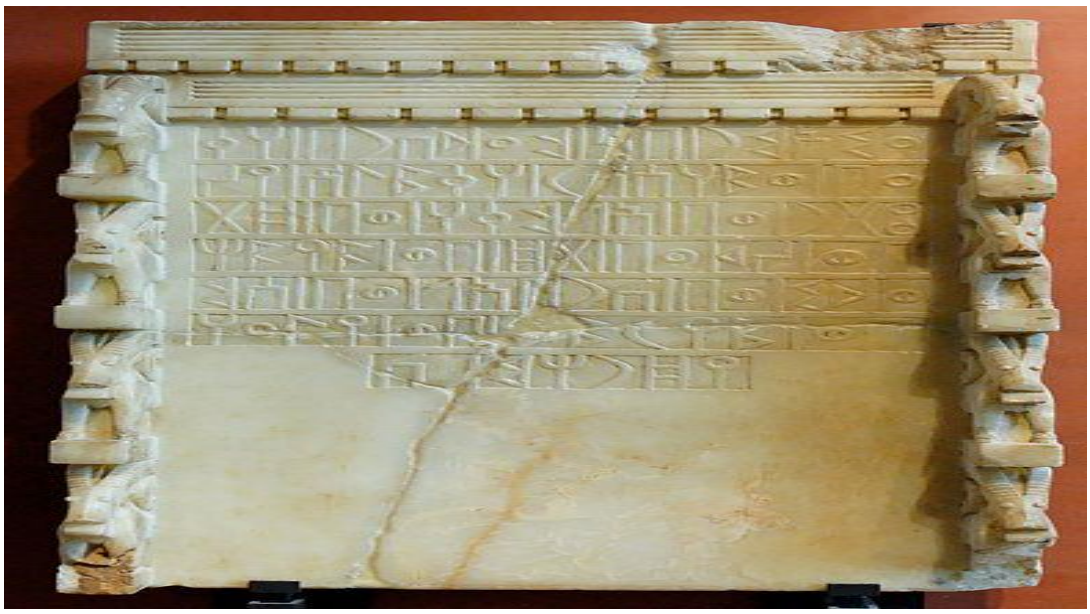

المرجع: أحمد عثمان، **الخطوط والكتابات القديمة في الجزيرة العربية ومحيطها**، مقال منشور بتاريخ 2010/05/06 على موقع https://www.qudamaa.com تاريخ الاطلاع 2021/08/12

2.11. **الخط اللحياني**: نسبة إلى بني لحيان في العلا، سمي كذلك لأنهم كانوا يستخدمونه.[46] وتعود نقوشها إلى ما بين القرن الثاني ق م والثالث الميلادي.[47] حيث عثر على مئات من الكتابات التي تعود إلى اللحيانيين[48] .

صورة 3: نقوش تمثل الكتابة اللحيانية.

المرجع: أحمد عثمان، 201**0**، منشور على موقعhttps://www.qudamaa.com تاريخ الاطلاع 2021/08/12

[46] – جرجي زيدان، المرجع السابق، ص 293

[47] – فاروق عباس إسماعيل، 2000، ص 40

[48] – جواد علي، 1993،ج 8، ص ص 211-212.

10. 3. الخط الصفوي: تسمية جامعة لعدد كبير من النقوش المكتشفة في بادية الشام وما جاورها العائدة إلى ما بين1000ق.م و 400 م. سميت بالنقوش الصفائية نسبة إلى جبل الصفاة جنوب شرقي دمشق، حيث اكتشفت أول مرة عام 1857 في المنطقة الجنوبية الشرقيةِ لسوريا. حتى الآن تم تسجيل 30000نقش تم اكتشافه حتى الآن في بلاد الشام والعراق و السعودية[49].

صورة 4: صخرة نقش عليها بالكتابة الصفوية

النص :(ش ل ب ب ن أ ع ت ل و ت ش و ق و ك تم). القراءة :شلب بن أعتل وتشوقوكتم

المرجع: أحمد عثمان، 201**0**، منشور على موقعhttps://www.qudamaa.com تاريخ الاطلاع 2021/08/12

10 . 4. الخط الحبشي الجعزي أو الأمهرية: هي مجموعة لغات منطقة القرن الإفريقي، وما يجاورها غربا (أريتيريا، جيبوتي، الصومال، الحبشة) وأبرزها الجعزية، وأصل التسمية نسبة جعز أو الاجاعز، وهم قبائل يمنية هاجرت إلى المنطقة واستقرت هناك، وتولدت اللغة الجعزية نتيجة تزايد اختلاط المهاجرين اليمانيين مع السكان الأصليين (الكوش) وتعود أقدم شواهدها المكتشفة إلى أواخر القرن الخامس ق م وظلت مستخدمة على نطاق واسع. وطغت عليها الأمهرية اللغة الرسمية للحبشة حاليا[50] .

11. خاتمة: من خلال ما تقدم نستنتج ما يلي:

أ. المسند من الأقلام العتيقة، وهو من أقدم الأقلام التي عرفت في جزيرة العرب حتى الآن.

ب. لقد أظهرت الاكتشافات الحديثة أن استعماله لم يكن مقتصرا على اليمن فحسب، بل انتشر في كامل أرجاء الجزيرة العربية، كما استعمله العرب خارج بلادهم أيضا.

---

[49] – فاروق عباس إسماعيل، 2000، ص 40.

[50] – فاروق عباس إسماعيل، 2000، ص 41.

ت. لقد تجسد الإبداع اليمني القديم في الخط المسند حيث برع اليمنيون فيه، حيث كان الرمز الحقيقي لتلك الحضارة العريقة منذ القديم.

ث. من خلال النقوش اليمنية نجد أن حضارة اليمن كان لها ضربان من الخط هما: خط المسند التذكاري الهندسي، وخط الزبور اللين المشتق من خط المسند، الذي كتب على مواد متنوعة من خشب، برونز، صخر وغيرها، وقد تناول موضوعات تتعلق بحياة الناس ومعاملاتهم اليومية، ورسائل.

ج. حروف المسند تتكون من مجموعة من الخطوط المجردة والمستقيمة واللينة تصنع في تركيباتها أنواعا من العلاقات الهندسية، وهذا التجريد ساعد في أن لحروف خط المسند من ناحية الشكل والهيئة وطبيعة خاصة توافرت معها إمكانية التشكيل بها.

ح. الخطوط العربية القديمة في الجزيرة العربية مجموعتين كبيرتين، شاعت في المجموعة الأولى الخط المسند وهي كتابة استخدمتها ممالك اليمن كسبأ وقتبان ومعين وحضرموت وأوسان، كما شاركتها فيها بعض الإمارات والجماعات الشمالية و الغربية في شبه الجزيرة العربية وما يتصل بها من جنوب الشام.

خ. تميزت كتابة المسند بأنها تخطيطية، وليست مقاطع صوتية أو تصويرية، ولكن لم تظهر أي كتابة بهذه الصورة التخطيطية مباشرة وإنما لابد و أن تكون قد مرت بمراحل تصويرية ومقاطع صوتية قبل المرحلة التخطيطية، أو أنها ظهرت من تطور كتابة أخرى.

د. إن وجود آثار للمسند في العديد من الأماكن يشير بالطبع إلى أثر الثقافة اليمنية في هذه المناطق.

ذ. لقد حورت الممالك الشمالية أشكال حروف المسند بما يتفق مع مدى إتقانهم لها، وربما بما يناسب مخارج ألفاظهم، وكانت هذه التعديلات عفوية أحيانا ومقصودة أحيانا أخرى، وهكذا خرجت منها خطوط إقليمية امتاز منها الخط اللحياني والخط الثمودي والخط الصفوى.

قائمة المراجع:

1-إبراهيم بن ناصر إبراهيم البريهي، 2000، **الحرف والصناعات على ضوء نقوش المسند الجنوبي**، الرياض: طبع وكالة الآثار والمتاحف، ط1.

2- إبراهيم محمد الصلوي، 2007، **كتابات المسند وكتابات الزبور في اليمن القديم**، مجلة أبجديات، عدد3.

3- ابن منظور، 1990، **لسان العرب**، بيروت: دار الصادر، ج4.

4- أحمد حسين شرف الدين،1964، **اليمن عبر التاريخ(دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة)**، مطبعة السنة المحمدية، ط2.

5- أحمد عثمان، **الخطوط والكتابات القديمة في الجزيرة العربية ومحيطها**، مقال منشور بتاريخ 2010/05/06 على موقع https://www.qudamaa.com تاريخ الاطلاع 2021/08/12

6- جواد علي، 1993، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، العراق: نشر جامعة بغداد، ط2، ج8.

7- حسن بن علي أبو الحسن، 1997، **قراءات لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا**، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية

8- دتليف نيلسون وآخرون، 1958، **التاريخ العربي القديم**، ترجمة فؤاد حسنين علي، ومراجعة زكي محمد حسن، مصر: مكتبة النهضة المصرية للطبع و النشر.

9- رباب عادل حسن صالح،2017، **لوحة الخط المسند بالجيزة بمصر: دراسة أثرية تاريخية**، مجلة أبجديات، الإسكندرية: مركز دراسات الكتابات والخطوط ، العدد 12، ص 14-29.

10-سبتينو موسكاتي، 1993، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ترجمة مهدي المخزومي وآخر، بيروت: عالم الكتب، ط1.

11- عبد العزيز صالح،2010، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

12- عبد الله الشيبة،2000، **دراسات في تاريخ اليمن القديم**، اليمن: مكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

13- عدنان البني، 2001، اكتوبر، **العرب و الكتابة**، دمشق، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، عدد 81-82، ص 100-121.

14-فاروق إسماعيل،2013، **العربية الجنوبية وصلتها بالفصحى**، مجلة التراث العربي، العدد الثاني، ص121-146

15- فاروق عباس إسماعيل، 2000، **اللغة اليمنية القديمة**، تعز (اليمن): دار الكتب العلمية.

16- فاطمة سيد علي سيد الخطيب، د ت، **نصوص الخط المسند من اليمن القديم(دراسة تاريخية حضارية لنتائج الرحلة العلمية لعالم الآثار أحمد فخري باليمن**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، مصر.

17- الفريد بيستون، 1995، **قواعد النقوش العربية الجنوبية**، ترجمة رفعة هزيم، الأردن: مؤسسة حمادة،

18- الفيروز آبادي،2005، **القاموس المحيط**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8.

19- محمد عبد القادر بافقيه، 1985، **تاريخ اليمن القديم**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

20- محمد عبد القادر بافقيه، 1986، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

21- معمر الشرجبي،2018، جوان، **المسند سفير حضارة اليمن القديم**، موسوعة المحيط من الألف إلى الياء.ص 1-10.

22- وندل فليبس،1961، **كنوز مدينة بلقيس**، ترجمة عمر الديراوي، بيروت. دون دار نشر.

المراجع الأجنبية:

1- Loftus(w.k**), Travels and researches in Chalaeaans Susiana,** London.